تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات

(1587 -1659م)

The Development of the Military and Political situation in Algeria during the Pashas Era (1587 – 1659)

عبد الكريم شوقي (*)
جامعة الجزائر 2 ، الجزائر
Chogui Abd el Krim.
krimchougui@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/01/13 تاريخ القبول: 2022/04/18 تاريخ النشر: 2022/09/30

الملخص:

مواصلة لتتبع تطور الاوضاع السياسية والعسكرية بالجزائر خلال فترة ارتباطها بالخلافة العثمانية، ولاسيما في عهد الباشوات، الذي امتد من عام 1587م تاريخ وفاة أخر بيلربايات الجزائر العلج علي، إلى غاية خلع الباشا ابراهيم من باشوية الجزائر عام 1659م، وهو نظام الحكم الذي قلص فيه السلطان العثماني عهدة حكام الجزائر إلى ثلاث سنوات، قصد ضمان ولائهم، كما مس هذا الاجراء كل حكام بلاد المغرب التابعين لسلطته، قصد تسهيل مراقبتهم ومتابعة تحركاتهم، واحداث نوعا من الاستقرار بالمنطقة. ولمحاولة الوقوف عند حقيقة تطور الوضع السياسي والعسكري في تلك الفترة بالجزائر من جهة، وفي المجال الذي كان يحيط بها من جهة أخرى، سوف يتم التعرض لمختلف جوانبه، وأهم أحداثه وعملياته، من خلال هذا

(*) المؤلف المرسل: عبد الكريم شوقي: krimchougui@gmail.com

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

المقال، في محاولة للإحاطة قدر الإمكان بالموضوع، عن طريق استعراض أهم التطورات التي عرفها، وكذا مختلف الصفحات التي طواها

الكلمات الدالة:

الجزائر ; فرنسا ; الباستيون ; الطاعون ; الانكشارية ; الرياس

Abstract:

Continuing to trace the development of the political and military situation in Algeria during the period of its association with the Ottoman Caliphate, especially during the reign of the Pashas, which extended from 1587, the date of the death of the last Bailirbays of Algeria, El Alj Ali, until the removal of Pasha Ibrahim from the Pasha of Algeria in 1659, a system of government in which the Ottoman Sultan reduced The custody of the rulers of Algeria is for three years, in order to ensure their loyalty. This measure also touched all the rulers of the Maghreb countries under his authority, in order to facilitate their monitoring and follow-up of their movements, and to create a kind of stability in the region. And to try to stand at the reality of the development of the political and military situation in that period in Algeria on one hand, and in the field that surrounded it on the other hand, it will be exposed through this article to its various aspects, its most important events and operations, in an attempt to be as brief as possible on the subject, by reviewing the most important developments witnessed, as well as the various stages passed.

Key Words:
Algeria ; France ; Bastion ; The Plague ; Janissary ; Rias

****

مقدمة:

لقد تميز عهد البايلربايات الذين كانت مدة حكمهم في الجزائر غير محددة بالقوة والنفوذ، حيث أصبح مجال سلطتهم وهيمنتهم يصل إلى طرابلس وتونس، بل كان لهم أيضا الحق في تعيين من يخلفهم بها، نتيجة مساهمتهم الفعالة في تحرير تلك الأقاليم وفضلهم الكبير على الدولة العثمانية. لذلك بدأ الشك يخالج نفوس بعض السلاطين في نواياهم خوفا من استقلالهم عن الدولة، خاصة وأن الجزائر تفصلها مسافة طويلة عن العاصمة اسطنبول. فبادرت الخلافة العثمانية إلى إيجاد حل عاجل لذلك الأمر، بتقليص عهدة حكام الجزائر إلى ثلاث سنوات، قصد ضمان ولائهم، كما مس هذا الاجراء كل حكام بلاد المغرب التابعين لها،

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

قصد تسهيل مراقبتهم ومتابعة تحركاتهم، واحداث نوعا من الاستقرار بالمنطقة. وكان ذلك مباشرة بعد موت العلج علي ونهاية فترة حكم حسن فنزيانو للجزائر عام 1587م.

ولكن رغم ذلك التغيير الجوهري في أعلى السلطة بالجزائر، وما صاحبه من اختلال في طرق التعامل، وكذا العلاقات التي تجمع بين حكام الجزائر وسلاطين الدولة العثمانية، سواء من حيث تنفيذ القرارات، أو التسيير، أو الالتزام والتقيد بتنفيذ مختلف الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي كانت توقعها الدولة العثمانية مع مختلف الدول الأوروبية، وما صاحب كل ذلك من اضطرابات وفوضى إدارية وتنظيمية، كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة، إلا أنها عرفت نشاطاً سياسيا وعسكريا جد حثيث، لاسيما بدخول أطراف أخرى مسرح الأحداث ودائرة الصراع بالمنطقة.ولمحاولة الوقوف عند حقيقة تطور الوضع السياسي والعسكري في تلك الفترة بالجزائر من جهة، وفي المجال الذي كان يحيط بها من جهة أخرى، سوف يتم التعرض لمختلف جوانبه، وأهم أحداثه وعملياته، من خلال هذا المقال، في محاولة للإحاطة قدر الإمكان بالموضوع، عن طريق استعراض أهم التطورات التي عرفها، وكذا مختلف الصفحات التي طواها، وذلك وفق مقاربة وصفية تحليلية، يتم من خلالها التمعن في كل الجوانب والأبعاد المرتبطة بالموضوع أو بما يحيط به.

وعموما يمكن حصر الإشكالية الرئيسية لموضوع الدراسة في كيفية تطور الوضع السياسي بالجزائر في عهد الباشوات منذ عام 1587م إلى غاية نهاية سلطتهم الفعلية على البلاد عام 1659م، تاريخ استلاء الاغاوات على مقاليد الحكم الفعلية، مع الوقوف عند اسباب وحيثيات تلك التطورات. وذلك باستعمال المنهج الوصفي لاستعراض الأحداث التاريخية وتسلسلها، ثم المنهج التحليلي الدقيق وهو الأهم في الموضوع، قصد محاولة استجلاء حقائق الموضوع، والوقوف عند الاسباب الحقيقية أو الاقرب إلى الحقيقة من أجل تفسير بعض الاحداث التي ميزت المرحلة.

1 – الظروف العامة لبداية عهد الباشوات:

بدأ عهد الباشوات في الجزائر عام 1587م مباشرة بعد موت العلج علي في رجب عام 995هـ الموافق لشهر جوان من سنة 1587م، وذلك بإقدام الدولة العثمانية على تحويل إدارة الجزائر من بيلربكية، التي بقي العلج علي يحمل لقبها حتى وفاته إلى باشوية، مثلها مثل باقي الأقاليم في سائر أرجاء الدولة، وبذلك أصبحت باشوية تونس وباشوية طرابلس مستقلة عن الجزائر، يحكم كل واحدة منها موظف برتبة باشا، حيث عين السلطان العثماني مراد الثالث[1]،

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الباشا دالي أحمد (1587م-1589م) لقيادة بلاد الجزائر خلفا لحسن فنزيانو، ويعيد البعض سبب ذلك التغيير في نظام الحكم إلى الصراع الذي كان قائما بين طائفة الرياس وطائفة الانكشارية منذ نشأة الدولة الجزائرية[2]، فقد ظلت الانكشارية طوال حكم البيلربايات تثير تخوفات وشكوك الباب العالي في نية البيلربايات، وهذا ما حدث لحسن بن خير الدين بعد قضائه على الخطر الاسباني في معركة مزغران بالقرب من مدينة مستغانم بعد فشل حملتهم عليها في أوت عام 1558م تفرغه للوضع الداخلي بالبلاد، والذي كان ينذر بالخطر، ولاحتوائه دخل مع ابن القاضي أمير كوكو بعلاقة مصاهرة أحلت السلم الدائم معه، أما أمير بني عباس عبد العزيز فقد دخل معه عام 1559م في حرب انتهت بمقتل هذا الاخير، وخلافته بأخيه المقراني الذي أرهق حسن بن خير الدين، فآثر الصلح معه والتعاون على الأعداء بدل الحرب، فقبل ودخل تحت راية حكام الجزائر فكان أحسن عون[3]، إلا أن الاجراءات التي اتخذها باتجاه القوى الداخلية، لم تكن لترضي الانكشارية التي توجست خيفة من تقاربه مع القوى المحلية، التي بدأ يعتمد عليها كثيرا، لاسيما وأنهم أخواله وأصبحوا أيضا أصهاره، فبدأ قادتها يحيكون له المكائد والدسائس والمؤامرات، حتى انتهى بهم الامر إلى إلقاء القبض عليه وعلى معاونيه في شهر أكتوبر عام 1561م، وإرسالهم إلى إسطنبول قصد المحاكمة بتهمة محاولة تأسيس دولة مستقلة في بلاد المغرب معتمدا على القوى المحلية.[4]

بعدها تولى تسيير شؤون البلاد نيابة عنه قائدا التمرد، وهما حسن أغا قائد الانكشارية، ومساعده كوسى محمود لمدة تجاوزت الثلاث أشهر،[5] غير أن أحمد باشا الحاكم الجديد للجزائر بعد حسن بن خير الدين، والذي وصل إليها في منتصف شهر فبراير عام 1562م، وتنفيذا لأمر السلطان قام بإلقاء القبض على قادة الانقلاب الذي تعرض له حسن بن خير الدين، وارسلهم إلى اسطنبول أين تمت محاكمتهم واعدامهم بعد تبرئة حسن بن خير الدين مما نسب إليه، ولكن أحمد باشا لم يمكث في منصبه إلا حوالي ثلاثة اشهر ثم مات في منتصف شهر ماي عام 1562م، وذلك مباشرة بعد قضائه على حركة التمرد الانكشاري بالبلاد، وخلفه نائبه القائد يحي لمدة أربعة أشهر إلى حين تعيين حاكم جديد للبلاد.[6]

كما أن البيلرباي العلج علي[7] أيضا لم يسلم من نفس التهم، خاصة بعد استكماله لتحرير تونس عام 1574م وطرد الاسبان نهائيا منها، وقدومه إلى الجزائر على رأس اسطول عثماني استعداداً للزحف على فاس، وعزمه على غزو المغرب الأقصى عام 1582م، والذي كان آنذاك تحت حكم السلطان أحمد المنصور السعدي، وذلك بسبب ورود معلومات استخباراتية

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

عن قرب اتفاق سعدي اسباني ضد الجزائر.[8] حيث اتهمه أعدائه لدى السلطان بأنه يريد الاستقلال بالجزائر وتونس والمغرب الأقصى، فوجدت الوشاية صدى لديه كونها تدخل في نطاق المخاوف القديمة من حكام الجزائر، الامر الذي جعل السلطان يطلب من العلج علي توقيف الاعدادات التي باشرها لانطلاق الحملة والعودة إلى المشرق، بدعوى ان السلطنة العثمانية في حاجة إلى كامل قواتها لتواجه الثورة التي قامت في تلك الاثناء في شبه الجزيرة العربية[9]. كل تلك المخاوف جعلت من رجال الدولة العثمانية يرون أن جمع السلطة في الولايات الثلاث الجزائر وتونس بعد استكمال تحريرها عام 1574م، وكذا طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الدولة العثمانية، لذلك تقرر تقسيم الحكم بفصل تلك الولايات عن بعضها البعض، وإسناد إدارة كل ولاية إلى باشا يعين لمدة ثلاث سنوات، وذلك من أجل إحكام الدولة العثمانية سيطرتها على البلاد ومنع حدوث أي تمرد محتمل ضدها، خاصة وأن المسافة كانت بعيدة بين القسطنطينية والجزائر[10].

وكان نظام الباشوية يعتمد على تعيين موظف برتبة باشا ترسله الدولة العثمانية لمدة ثلاث سنوات، يتولى خلالها حكم البلاد دون أن يكون له أي سند عسكري سواءً من الإنكشارية أو من رياس البحر، وكذلك من أي سند محلي لدى القوى التي تسيطر على أقاليم وقبائل تلك البلاد، ويكون الباشا في كل من طرابلس وتونس والجزائر وكيلاً للسلطان، وله مطلق التصرف لبعد الولاية عن العاصمة اسطنبول.

لقد كان الهدف فيما يبدو من إحداث ذلك التغيير بنظام الحكم في تلك الأقطار الثلاث، هو زيادة نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة، وتقوية ارتباطها بها، من خلال تجزئتها إلى ثلاثة باشويات مستقلة يسيرها حكام مؤقتين لمدة قصيرة، لا تسمح لهم مدة حكمهم حتى بالتفكير في الانفصال أو الاستقلال عن الخلافة العثمانية، بعكس الحكام في مرحلة البيلربايات الذين كانوا أقوياء ومدة حكمهم طويلة إلى درجة توجس الدولة العثمانية من نيتهم في الانفصال، لأنهم كانوا قادرين على ذلك فعلا[11].

وخلال ذلك العهد أي عهد الباشوات أصبحت الأحداث في تلك الباشويات الثلاث، أي طرابلس وتونس والجزائر تفيد بسطوة الجنود ورجال البحرية على السلطة فيها، وذلك على حساب سلطة الباشا، فقد بدا ديوان الأوجاق[12] يتقوى ويوسع من نفوذه وسيطرته، وعمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة العثمانية، إلا أن طبيعة علاقات السلطة في داخل الولاية مع إمساك السلطنة العثمانية بسلطة إصدار الفرامانات، قد ضمنا تحقيق الأهداف العثمانية

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

في الحكم من حيث الخطبة باسم السلطان، وتحصيل الأموال سنوياً، والمساهمة في حروب الدولة، والقبول بالباشا القادم من الأستانة ممثلاً أعلى للسلطان في حكم النيابة، وهي جميعها من رموز السيادة العثمانية الرسمية[13].

وقد شعر الباشاوات أنهم ليسوا في حاجة إلى ولاء الشعب ما دامت مدة ولايتهم محدودة، فأصبح هم الواحد منهم هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه. فكانوا يقومون بشراء هذا المنصب من الباب العالي، فيلجأون للحصول عليه بدفع الرشوة أو الهدايا، لأن هذا المنصب كان يدر عليهم أموالا كبيرة، وما دام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشاوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم، وغدت السلطة فاقدة لعنصر التآلف والتآخي والمحبة والدفاع عن راية الإسلام، وبات ولاء الإنكشارية للمال والنفوذ والسلطة، أما الفداء والتفاني والتضحية فهي مبادئ ماتت منذ أن تخلى السلطان عن مسؤوليته[14].

وبالرغم من ارتياح السلطان لهذه الفكرة إلا أن هذا النظام الجديد كان يحمل في طياته بذور ضعفه وفنائه، إذ أن هؤلاء الباشوات وبحكم محدودية فترة حكمهم أصبحوا لا يبالون بالرعية وأحوالها، وكان ينحصر همهم الوحيد في أغلب الاحيان على التفكير والتخطيط لجمع المال، كما تفشت فيهم ظاهرة شراء منصب الباشوية بالرشاوى والهدايا لذوي النفوذ والسلطة، حتى ولو كان ذلك عن طريق إرهاق السكان بالضرائب.[15]كما عرفت المنطقة في تلك المرحلة ظهور قوى جديدة، والتي منها فرنسا التي استطاعت تحقق امتيازات واسعة لدى الدولة العثمانية، من خلال تجديد معاهدتها معها عام 1581م، وعملت كل ما في وسعها من أجل إلزام الجزائر بها، للحصول على نفس الامتيازات لديها، مما ولد حساسية مفرطة معها، وكان ذلك سبباً في توتر العلاقات بين الطرفين، إذ وصلت في بعض الأحيان إلى نزاعات مسلحة.[16]

وكان لتلك السياسة التي سلكها الباشوات في حكم البلاد آثار جد خطيرة، أدت إلى سخط العلماء عليهم، حيث كانوا يحذرونهم من أخطار وعواقب تلك السياسة، ونصحوهم بالعدل والالتفات إلى مصالح الرعية والقيام بها، كما أثار ذلك النظام القلاقل وتمردات القبائل نتيجة إرهاقها بالضرائب والتكاليف التي لا تطاق، مما أدى إلى تفاقم الاضطرابات والصراعات على حكم الباشوات الذين تولوا قيادة الجزائر في تلك الفترة.

2 – أهم الباشوات الذين حكموا الجزائر في هذا العهد:

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

لقد تعاقب على حكم الجزائر في عهد الباشوات الذي دام حوالي 72 سنة، والممتد من 1587م إلى غاية 1659م عدد غير مضبوط بشكل دقيق من الباشوات، إذ هناك اختلاف بين المصادر والمراجع في ذكر عددهم، وفي أسماء بعضهم، وحتى في فترات حكمهم وترتيبهم أو تعاقبهم، ولكن يمكن ترجيح عددهم على وجه التقريب بحوالي أربعين باشا، ومنهم من أتم فترت ثلاث سنوات في الحكم، ومنهم من مات أو عزل قبل اتمامه لفترة حكمه، وقليلون هم من تولوا الباشوية بها مرتين أو ثلاثا، كالخضر باشا، والباشا قوصة مصطفى القابجي، وحسين باشا، ويوسف باشا، والباشا حسين الشيخ، ومن أهم الباشوات الذين حكموا الجزائر في تلك الفترة يذكر ما يلي:

الباشا دالي أحمد (1587م-1589م):

يبدو أن ذلك الباشا كان في الأصل بحارا، حيث عرف عهده عدة غارات على السواحل الإيطالية والإسبانية، لا تقل جرأة عن غارات سابقيه، كما يبدو أنه لم يتغير شيئًا بالجزائر في عهده، إذ حافظ على نفس النسق الذي كانت تسير عليه البلاد، غير أنه وعلى اثر الحصار الذي ضربه الثوار على مدينة طرابلس عام 1589م، تلقى الباشا دالي أحمد الامر بمساعدة المدينة، وإعادة السلطة العثمانية إليها، وعند وصوله هناك وجد قوة عثمانية أخرى قد وصلت من الشرق، تضم أسطولا متكون من 50 قطعة بحرية تحت قيادة حسين باشا، فتمكنت القوتان من تحرير المدينة غير أن الثورة استمرت في خارجها، بعدها انسحب حسين باشا تاركا الباشا دالي أحمد لمواصلة المهمة، التي كللت بمقتل زعيم المتمردين من طرف أنصاره، غير أن الباشا دالي أحمد قتل أيضا في تلك الحملة وفي نفس العام[17].

خضر باشا (1589م-1592م):

جاء تعيينه خلفا للباشا دالي أحمد، حيث وصل إلى الجزائر في شهر أوت عام 1589م، وكان كسابقيه من المشجعين والمهتمين بالغزو البحري، الذي كان يعتبر من المأثر التي يفخر بها ويدعمها من أجل التوسع، بحيث شمل في عهده سفن مدينة مرسيليا الفرنسية ايضا بأمر من السلطان العثماني، عقابًا لها جراء انخراطها في التحالف الذي شكل ملك فرنسا صديقه[18].

أما على المستوى الداخلي فقد عرف عهده قيام ثورة وصراع مع إمارة بني عباس بجنوب بجاية، التي بدأت في التمرد على الأتراك وذلك برفض دفع الضرائب التي تعتبر موردا هاما للخزينة، وعملت على قطع الطريق نحو بيلك الشرق وعاصمته قسنطينة والذي يمر بالأراضي التي كانت خاضعة لها، فبادر خضر باشا بوضع حد لذلك، حيث سار إليها في شهر

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

ديسمبر سنة 1590م على رأس جيش بلغ تعداده 15000 جندي، غير أنه لم يتمكن من دخول قلعتها لموقعها الجبلي الحصين، وكذا مناعتها، فشدد الحصار عليها، مما جعل أميرها يبادر بطلب الصلح ودفع تكاليف الحصار، ومع ذلك فقد رفع الديوان في حقه العديد من الشكاوى إلى السلطان، وفوض للقيام بتلك المهمة وفد بقيادة مامي أرناؤوط [19].

شعبان باشا (1592م-1595م):

خلف خضر باشا وحكم الجزائر من عام 1592م إلى عام 1595م، وعمل مثل أسلافه على توسيع الغزو البحري والاهتمام به، غير أن عهده شهد انتشار وباء الطاعون في البلاد، والذي عرف بطاعون تونس لانتقاله من هذه الأخيرة إلى الجزائر، متبوع بمجاعة خطيرة دامت لفترة طويلة، مما أنهك البلاد والعباد، كما تعرضت الجزائر في تلك المرحلة أيضا إلى عاصفة قوية دمرت رصيف ميناء الجزائر، وحطمت وأغرقت العديد من السفن به، غير أن تلك المآسي تم نسيانها بعد عودة سفن الرياس محملة بالمغانم والأسرى. وشهدت مرحلة حكمه أيضا تجدد ثورة بني عباس، الأمر الذي دفعه للقيام بتأسيس حصن سور الغزلان، ليكون شوكة في حلق امارة بني عباس التي كانت تقطع الطريق عن فرق المحلة العثمانية، المكلفة بجمع الضرائب بين الجزائر وقسنطينة[20].وفي شهر جويلية عام 1595م عاد الباشا شعبان إلى إسطنبول بعدما أتم مدة حكمه المقدرة بثلاث سنوات، تاركا تسيير الأمور بالجزائر نيابة عنه لخليفته مصطفى، والذي كان من أقاربه، حيث لم تدم فترة حكم هذا الاخير سوى أربعة أشهر، ورغم قصر تلك المدة فهناك من ينسب له بناء حصن سور الغزلان بدل من شعبان باشا[21].

خضر باشا للمرة الثانية (1595م-1596م):

أعيد تعيين خضر باشا للمرة الثانية لحكم الجزائر، وكانت عودته إليها في شهر ديسمبر عام 1595م، وذلك بعد أن تمكن من تبرئة نفسه من التهم التي الحقت به من قبل، فعمل على الانتقام من الانكشارية والتحرر من نفوذهم وسطوتهم، بتشجيع ثورة الكراغلة عليهم بمساعدة الأهالي، الذين كانوا دوما على أهبة الثورة، وأُتِحت له لفرصة للتخلص من الجيش الانكشاري وتكوين جيش من الجزائريين، غير أنه تردد وفوت الفرصة[22]، فكانت تلك المحاولة بدون نتيجة حاسمة، حيث ارتفع عدد القتلى دون تحقيق النصر، فاضطر الباشا إلى الرضوخ لمطالب الانكشارية بقبول مشاركة الديوان له في السلطة[23].

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

لقد عمل الفرنسيون المتواجدون بالسواحل الجزائرية، وبالضبط في القالة[24] ، على تسليح وتحصين المواقع التجارية التي كانوا يحوزونها، حيث أقاموا برجا وقلعة، وبدأ بعض رعايا فرنسا يتوافدون عليه، وأصبحوا بذلك يشكلون خطرا حقيقيا على الجزائريين، الذين أجبروا على أخذ الحيطة والحذر من فسادهم ودسائسهم، كما عملوا على تصدير الكثير من المواد المحظور تصديرها، كالرصاص، والشمع، والجلود، والعسل وشمعه، والزفت، والأصواف، وعند وصول المعلومات إلى خضر باشا، الذي كان يتابع تطور الأمور عن كثب بفضل عيونه ورجاله، عرض الأمر على السلطان العثماني في إسطنبول، وطلب منه الاذن لتحطيم وتدمير ما استحدث من بناء، كونه مخالفا لنصوص الاتفاق المبرم ما بين الطرفين، فكان له ما طلب بعد موافقة السلطان على اقتراحه، فأمر بتدمير الباستيون والبرج والفنار مع البناء الذي أحدثه الفرنسيون والاستيلاء على ما فيه، فاحتجت فرنسا على ذلك عن طريق سفيرها في اسطنبول.[25] ولكنه رغم ذلك فقد دفع ثمن تلك المحاولة للتحرر، واتهم من طرف الاتراك برغبته في الاستقلال[26]، كما كان محل شكوى من طرف السفير الفرنسي بإسطنبول، الامر الذي أدى في الأخير إلى عزله في ظرف أقل من سنة وتعويضه بسابقه مصطفى[27].

مصطفى باشا (1596م-1599م):

عين مصطفى باشا حاكما رسميا للجزائر في شهر سبتمبر عام 1596م إثر عزل خضر باشا، مع العلم أنه قد شغل هذا المنصب بصفة مؤقتة من شهر جويلية إلى شهر ديسمبر عام 1595م خلفا لشعبان باشا بعد نهاية عهده، فانتقم منه بتجريده من ممتلكاته وتغريمه بضعف ما فرضه عليه، واقترفه بحقه حين تسلم منه السلطة عند قدومه في العام المنصرم، غير أن الاوضاع لم تتحسن في عهده واستمرت ثورة الجزائريين ضد الانكشارية بعد اشتداد وطأة هؤلاء على الشعب، انتقاما منهم بسبب وقوفهم إلى جانب الكراغلة في ثورتهم[28]، وقد بلغ الامر بالجزائريين عام 1598م إلى حصار مدينة الجزائر من ناحية باب عزون في الجهة الشرقية للمدينة مدة احدى عشرة يوما، قبل تمكن الانكشارية من فك ذلك الحصار، مما أجبرهم على التراجع إلى مواقعهم ولكن مع استمرارهم في الثورة، مما جعل مصطفى باشا يسجن في اسطنبول عام 1599م بعد تعويضه بالباشا دالي حسن بوريشة[29].

دالي حسن بوريشة باشا (1599م-1600م):

عوض مصطفى باشا عام 1599م في ظروف جد حساسة، غير أنه لم يطل المقام في منصبه، حيث عملت فرنسا وسفيرها بإسطنبول على الاطاحة به وعزله، وذلك بسبب احتجاز

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

البحرية الجزائرية لبعض السفن والمراكب الفرنسية، وذلك كرد فعل على عدم احترام فرنسا لالتزاماتها مع الطرف الجزائري، من خلال سماحهم لبعض السفن الاوروبية غير الفرنسية من الرسو في الموانئ الجزائرية، التي كان للفرنسيين امتياز حق الرسو بها بموجب الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها[30].

سليمان (فنزيانو) باشا (1600م-1603م):

اثر عزل الباشا دالي حسن بوريشة استخلف بسليمان (فنزيانو) باشا، والذي سعى مباشرة بعد وصوله إلى تلطيف التوتر في العلاقات مع فرنسا، عن طريق السعي من أجل الاستجابة لبعض مطالبها، بإرجاع بعض السفن والاسرى لها، غير انه ما لبث أن اشتكى من اخلال الفرنسيين بالتزاماتهم لاسيما بعد استلائهم على سفينة عثمانية جنحت إلى سواحلهم، وقد راسل السلطات الفرنسية في مدينة مرسيليا بخصوص السرقات التي تعرض لها الجزائريين، حملها ومبعوثه الخاص عبد الله الشريف في شهر فبراير عام 1601م[31]. كما عمل من أجل القضاء على ثورة الجزائريين، وخرج بنفسه على رأس حملة عسكرية أولى عام 1600م ضد بني عباس كانت فاشلة، وحملة ثانية عام 1601م كانت هي الاخرى فاشلة هزم فيها هزيمة كبيرة في شهر سبتمبر بمنطقة جمعة صهريج[32]، ولكن بالعودة إلى موقع تلك المنطقة فانه يتواجد في الجهة الشمالية لجبال جرجرة، أي في اقليم امارة كوكو (ابن القاضي)، وبالقرب من عاصمتها "عين الحمام" (ولاية تيزي وزو حاليا)، وهي منطقة جبلية وعرة، لذلك من المحتمل أن يكون قد وقع خلط في الاسم الحقيقي لميدان المعركة، ويرجح أن يكون الموقع الحقيقي للمعركة المذكورة في منطقة الصهاريج، التي تقع في الجهة الجنوبية لجبال جرجرة بالقرب من منطقة مشدلة (ولاية البويرة حاليا)، أي في اقليم امارة بني عباس وبالقرب من عاصمتها آنذاك "القلعة".

وبالموازاة مع تلك الاحداث علمت السلطات الجزائرية بالاستعدادات الاسبانية لشن حملة عسكرية بحرية على الجزائر، شاركت فيها كل من جزر البليار، نابولي، جنوة، جزيرة صقلية، وجزيرة سردينيا، وذلك وفق خطة عرضها عليهم القبطان الفرنسي "روكس Roux[33]"، تقضي باحتلال ميناء الجزائر بهجوم خاطف في فصل الصيف، مستغلين انصراف أغلب القوات لجمع الضرائب، غير أن الجزائر علمت بالموضوع واتخذت كل الإجراءات من أجل التصدي لها، الامر الذي فوت الفرص على الاسبان في تلك الحملة التي تأخرت إلى شهر سبتمبر 1601م، وقرب فصل العواصف، الذي يحول دون نجاح أي عمل بحري لتعذر الملاحة فيه

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

بأمان، الامر الذي أعجز الاسبان عن النزول إلى السواحل الجزائرية، فعادت أدراجها دون حتى اقترابها من المدينة، مما حمل الاسبان أعباء مالية كبيرة،[34] وكذلك عرضها لانتقام الاسطول الجزائري، الذي لم يفوت رياسه الامر، حيث قامت في أعقاب تلك الحملة خمسون سفينة جزائرية بضرب السواحل الايطالية فدمرتها، وألحقت بها خسائر جسيمة كعمل انتقامي ضد تحالفها ومشاركتها في الحملة.[35]

وفي نفس الإطار أفشلت الاستخبارات الجزائرية محاولة ثانية، سعى من خلالها الاسبان للتآمر مرة أخرى مع أمير كوكو ضد حكام الجزائر، لتذمر هذا الأخير من سياستهم تجاهه، وذلك بعد سنتين من فشل حملتهم الأولى التي فشلوا فيها، حيث عرضوا عليه مساعداتهم وأموالهم للثورة والزحف على مدينة الجزائر، مقابل حصولهم على ولده كرهينة لديهم لضمان تنفيذ الاتفاق كما كان معمولا به في الاتفاقيات آنذاك، غير أن اتصال الباشا به وتهديده له جعله يفشل تلك المؤامرة، إذ عند وصول الحملة الاسبانية المكونة من أربع سفن، ونزول قادتها رفقة حوالي مائة جندي إلى الساحل بقصد التفاوض، وتنفيذ الاتفاق الذي سبق للطرفين إبرامه سرا، قام أمير كوكو بقتلهم جميعا واخذ رؤوسهم إلى الباشا في مدينة الجزائر.[36]

كما تأكد سليمان باشا عن طريق جواسيسه وعيونه، بأن المراكز الفرنسية بالقالة (الباستيون)، قد أصبحت أوكاراً للفساد والجواسيس، فقرر اقتلاعها من جذورها، وشن هجوما عليها فنهبها وخربها. وقتل قسما من الموجودين فيها، وأسر الباقي وأخذهم إلى الجزائر، فاحتجت فرنسا مرة ثانية على ذلك عن طريق سفيرها في اسطنبول، لدى السلطان العثماني الجديد أحمد الاول[37]، لأن والده السلطان السابق محمد الثالث[38]، كان قد اكتفى بتوبيخ خضر باشا على الامر فقط عندما اخبر به، لذلك فقد حرص السفير في المرة الثانية على تضخيم ما لحق بالقنصل والرعايا الفرنسيين من اهانة وأضرار، كما حذره من نية حكام الجزائر في التمرد والانفصال عن سلطته، فقام السلطان بعزل سليمان باشا الذي عجز عن تنفيذ قرار تعويض الفرنسيين، وعين بدله خضر باشا للمرة الثالثة[39].

خضر باشا للمرة الثالثة (1603م-1605م):

حين عودة خضر باشا لحكم الجزائر للمرة الثالثة كان ناقما على السياسة الفرنسية وجوسستها، فكان من أشد المحرضين للغزو البحري خاصة في هذه المرحلة، حتى الاموال التي بعث بها السلطان للفرنسيين كتعويض عما لحق بهم في الجزائر كانت هدفا لغاراته البحرية، حيث تم الاستيلاء عليها من طرف بحارة الجزائر، وامتنعوا عن ردها، مما عرض خضر باشا

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

لغضب السلطان الذي أمر بإعدامه، حيث نفذ فيه الامر من طرف مصطفى باشا الذي قدم من أجل ذلك في 1605م، وخلفه كوسه محمد باشا.[40]

كوسه محمد باشا (1605م-1605م):

قبل عدة أشهر من قدوم كوسه محمد باشا كحاكم جديد على الجزائر عام 1605م، وفي إطار حربها الخفية مع الدول الاوروبية، تمكنت الجزائر عن طريق جواسيسها من الاطلاع على معلومات إستخباراتية، تحصلت عليها من يهود كانت تربطهم مع بحارتها علاقات ومصالح تجارية، إذ كانوا يبيعون لهم مختلف السلع والبضائع التي يغنمونها بأسعار منخفضة، وكذلك الأسرى والعبيد الذين يتولون مُفاداتهم لدى الاوربيين بأسعار خيالية في مدينة ليفورن[41]، حيث تضمنت معلومات تفيد بالاستعدادات والتحضيرات لحملة توسكانية[42] على الجزائر، تهدف إلى إحراق السفن الجزائرية في الميناء، الأمر الذي مكنها من اتخاذ الاجراءات اللازمة وفي الوقت المناسب، ولم يسفر الهجوم المذكور إلا على إحراق بعض المراكب الصغيرة الخفيفة.[43]

كما حدث في عهده أيضا رفض الديوان بالجزائر الانصياع لأوامر السلطان، التي قدم بها مصطفى باشا كبير البوابين برفقة السفير الفرنسي دو بريف De Breve، والمتعلقة بإعادة بناء الباستيون، الذي كان سليمان باشا قد قام بهدمه من قبل، وكذا لتعويض الفرنسيين على خسائرهم وتحرير أسراهم، وبذلك فشلت مهمة سفيرهم الذي ارسل إلى الجزائر للوقوف على ذلك، وفي تلك الاثناء توفي الباشا كوسه محمد عام 1605م[44].

مصطفى كوسا باشا القباجي (1605م-1607م):

اثر وفاة الباشا كوسه محمد عام 1605م والذي كان كبير في السن، تولى بدل عنه تسيير الامور في الجزائر مصطفى باشا الذي كان في مهمة نقل أوامر السلطان، ومباشرة بعد ذلك شرع في تقوية تحصينات المدينة استعدادا لصد أي هجوم محتمل، وفي العام الموالي أي عام 1606م قاد حملة على الاسبان في وهران، الذين ازدادت اعتداءاتهم على سكان المناطق المجاورة بالقتل والنهب والسبي، غير انها كانت فاشلة وعادت أدراجها دون تحقيق النتائج المرجوة[45]

كما عرفت تلك المرحلة تصميم دوق توسكانيا فرديناند الأول[46] على تجهيز حملة لغزو عنابة، وقد أسند تلك المهمة لفرسان القديس ستيفان، ويعود استهداف عنابة إلى سببين رئيسيين، يتمثل الأول في كون مدينة عنابة كانت تشكل مصدر قلق للدويلات الإيطالية، وتهديدا مستمرا للمصالح التجارية لدوقية توسكانيا، ضف إلى ذلك فقدان جمعية فرسان القديس

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

ستيفان لعدد معتبر من فرسانها في هذه المدينة، أما الثاني فيتمثل في كون المدينة كانت تمثل سوقا رائجة لتجارة الرقيق المسيحيين، لذلك كان الهدف من هذه الحملة هو تحرير الأسرى المسيحيين[47].إلا أن البعض يقول بأن الحملة كانت وجهتها مدينة الجزائر، سببها هو رغبة التوسكانيين في القبض على مراد رايس، الذي ألحق بهم خسائر كبيرة اثر الغزوات العديدة التي خاضها ضد بلادهم، وكذلك لرغبتهم في تدمير الاسطول الجزائري، غير أن انكشاف أمر الحملة واستعداد رياس البحر لها جعلهم يحوّلون وجهتها نحو مدينة عنابة[48].

وقد شهدت الجزائر في تلك المرحلة انتشار وباء الطاعون لمدة ثلاث سنوات مما اثقل كاهل الجزائريين، الذين ازدادت معاناتهم وتضمرهم من الاوضاع التي آلت لها حالهم، فارتفعت شكواهم إلى السلطان الذي عزل مصطفى باشا عام 1607م[49]، غير أن مراجع أخرى ذكرت أنه توفي متأثر بوباء الطاعون[50]، وهو أمر غير مؤكد لأنه سوف يعود إلى حكم الجزائر من جديد.

رضوان باشا (1607م-1610م):

عين لتولي حكم الجزائر خلفا لمصطفى باشا عام 1607م، وقد عرفت البلاد في تلك الاثناء انطلاق الحملة التوسكانية من مدينة ليفورنو في شهر سبتمبر عام 1607م باتجاه مدينة عنابة، مشكلة من تسع سفن من نوع غليوطة، وخمس سفن أخرى حاملات أسلحة، على متنها ألفي جندي، ومئات المتطوعين بقيادة سيلفيو بيكولوميني Silvio Piccolomini، حيث وصلت إلى سواحل عنابة في الخامس عشر من سبتمبر 1607م، وشهدت المدينة دفاعا مستميتا، لكن نقص وسائل الدفاع مكّن القوات التوسكانية من اكتساح المدينة، ومحاصرة أماكن تواجد الأسرى، فتمّ تحرير العديد منهم، والحصول على غنائم كثيرة، ولما سمع التوسكانيون بقرب وصول النجدة من مدينة الجزائر، تراجعوا وولّوا الأدبار[51].

كما شهدت العلاقات الجزائرية الفرنسية في عهده زيادة في التدهور والتوتر، وذلك بسبب ظهور قضية البحار الهولندي الاصل سيمون دانسا Simon Dansa، الذي عمل مع الجزائريين في الغزو البحري، بعد انضمامه إليهم عام 1506م، وأظهر نشاطا كبيرا في الغزو البحري، ولما استأمنوه وجهزوه بمدفعين من البرونز فر بهما نحو فرنسا، وحصل من ملكها على العفو عن مشاركته في الغزو البحري إلى جانب الجزائريين، بعد أن أعاد معه رجال الدين الاسبان الذين سبق له أن أسرهم على احدى السفن الاسبانية عام 1608م. ولما طالبت السلطات الجزائرية بمعاقبة السارق ورد المدفعين، لم تعر فرنسا طلبها أي اعتبار، فتدهورت العلاقات بين الدولتين، والتي كانت في الأساس متوترة بسبب تدمير الجزائريين لمراكز القالة في

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266–295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

مطلع القرن السابع عشر، ودخلت نفقا مظلما، وصراعا وغارات متتالية، ودام الحال على ذلك قرابة عقدين من الزمن[52].

إن انشغال الجزائر بصراعها الجديد مع فرنسا في النصف الاول من القرن السابع عشر، لم يكن ليحول دون استمرار مراقبتها عن كثب لتطور اوضاع المورسكيين في إسبانيا، خاصة في تلك الاثناء أي قبل وبعد الطرد النهائي لهم عام 1609م، حيث كانت على إطلاع سواء بالمراسلات أو عن طريق وسطاء بما يحدث في الاندلس، أو ما يحضَّر ضدهم من عدوان، كما كان أهل الاندلس أيضا يتتبعون تحرك الاسطول العثماني والجزائري عن كثب، أملا في نجدتهم ودعمهم أو نقلهم إلى بر الأمان في بلاد الاسلام.[53]كما اهتمت الجزائرية بمتابعة تطور الأوضاع في الدولة السعدية، لاسيما بعد وفاة السلطان أحمد المنصور عام 1603م، وتصارع أبنائه[54] على الحكم من بعده، خاصة بعد تعاون محمد الشيخ (محمد المأمون) ابن المنصور مع الاسبان من أجل ترجيح كفته على حساب أخويه، والقوى الاخرى الثائرة في المغرب، الذي عرف في تلك الفترة تمزقا وتناحرا بين مختلف الجهات والطوائف، الامر الذي لم يكن ليرضي حكام الجزائر، خصوصا بعد تنازل هذا الأخير عن مدينة العرائش للإسبان عام 1610م، في سبيل تحقيق مآربه، وذلك بعد أن استعصت عليهم وفشلوا أمام أسوارها أكثر من مرة.[55]

مصطفى كوسا باشا للمرة الثانية (1610م-1613م):

تولى حكم الجزائر في ظروف جد حساسة، فإلى جانب استمرار تدهور العلاقات مع فرنسا بسبب قضية سيمون دانسا كما تم ذكره، فقد عرفت البلاد في عهده انتشار مجاعة رهيبة عمت البلاد نتيجة الجفاف الذي شهدته عامي 1611م و1912م[56]، هذا إلى جانب تعرضها لتحرشات أوروبية كان أشهرها الحملة الاوروبية المشتركة الانجليزية الاسبانية الهولندية تحت قيادة المركيز الاسباني دي سانتا كروز عام 1611م، والتي خربت السواحل التونسية أولا، وفي طريق عودتها عرجت على مدينة جيجل، حيث اضرمت النار بها والحقت بها عدة خسائر[57].

كما عمل في عام 1611م على التصدي لزحف قبائل الزواوة على سهل متيجة وتهديدهم لمدينة الجزائر، حيث الحق بهم خسائر معتبرة وطاردهم إلى غاية مركزهم الرئيسي بجبل كوكو، حيث دخله وبذلك ثبت سيطرته على المنطقة التي كانت مستعصية لعدة سنوات[58].

حسين الشيخ باشا (1613م-1617م):

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

عين لتولي حكم الجزائر خلفا لمصطفى كوسا باشا بعد نهاية فترة حكمه عام 1613م، وقد كان صاحب مشروع تزويد مدينة الجزائر بالمياه الصالحة للشرب، بإقامة شبكة قنوات لجلب المياه من التلال المجاورة[59]، كما عرفت العلاقات الجزائرية التونسية في عهده توترًا بعد أن عرفت تباعدا سياسيا في مرحلة الباشوات، وذلك بعد ضعف نفوذهم إثر ثورة الجند عام 1591م، الامر الذي أدى إلى تقوي حكام تونس عليهم خاصة في عهد البايات المراديين[60]، كما تضافرت جملة من الاسباب والظروف على تعكير الاجواء بين الدولتين، والتي منها استقبال كل دولة لمناوئي الدولة الاخرى، مما ولد أزمة ثقة وتخوف من نية كل طرف، وفتح مجال أوسع للصراع والتنافس والبحث عن بؤر التوتر، والتي كانت منها قضية الحدود، حيث لعبت دورا هاما في تأزم العلاقات بين الدولتين، وبالرغم من حلها بطريقة سلمية عام 1614م[61]، عن طريق إبرام معاهدة بين الطرفين في عهد حسين باي قسنطينة، إلا أنها عادت إلى الظهور إثر خرق التونسيين في عهد يوسف داي[62] للمعاهدة السالفة الذكر لأسباب متعددة، اختلفت المصادر في تحديدها بالضبط والتي سوف نعالجه لاحقا.

أما العلاقات الجزائرية الفرنسية فإلى جانب تدهورها بسبب عدم رد المدفعين المسروقين من طرف دانسا، فقد زادت تعقيدا على خلفية القاء القبض على بعض البحارة الجزائريين في مرسيليا بعد فرارهم من الاسبان، الذي أسروهم إثر جنوح سفينتان جزائريتان إلى السواحل الاسبانية، الامر الذي زاد في انتقام الاسطول الجزائري من الفرنسيين الذين تجاوزت خسائرهم عام 1616م الثلاثة ملايين ليرة ذهبية، رغم سعيهم لتجهيز سفن تقوم بحماية تجارتهم غير أنهم فشلوا، فعملوا على استرضاء حكام الجزائر بسعيهم لتحرير البحارة المحتجزين لديهم، وفي عام 1617م عين مصطفى كوسة من جديد باشا للجزائر غير أن ذلك لم يدم سوى لبعض الأشهر، وعين بدله سليمان قيطاني باشا في شهر أكتوبر[63].

سليمان قيطاني باشا (1617م):

لقد عرف عهده القصير إعادة الهجوم على موقع الباستيون في القالة وقتل من فيه، إثر محاولة إعادة إعماره من طرف الفرنسيين، كما استمر نشاط البحارة الجزائريين، حيث هاجموا جزر المدار وتمكنوا من أسر أكثر من ألف ومائتي شخص[64].

حسين الشيخ باشا للمرة الثانية (1617م-1619م):

سعى الباشا بعد إعادة تعيينه بالجزائر إلى فرض النظام، والقضاء على التمردات خاصة من طرف الكراغلة، كما جنحت فرنسا في عهده إلى السلم بعدما رأت مصالحها في

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

تدهور مستمر، فسعت إلى إقامة الصلح مع الجزائر، وبعد الاتفاق على نقاط الخلاف عقد صلح بين الطرفين في 21 مارس 1619م، واعيد المدفعين المتنازع عنهما إلى الجزائر، وأطلق سراح الاسرى من الجانبين[65].

الخوجة شرف باشا (1619م-1621م):

وصل إلى الجزائر في 28 جويلية 1919م بعد تعيينه باشا عليها من طرف السلطان، وكان من أنصار إقامة الصلح مع فرنسا، والذي سجل تأخر في تنفيذ بنوده، خاصة ما تعلق منه تسليم الاسرى الجزائريين، الذين تعذر جمعهم لتوزعهم على عدة سفن فرنسية حيث استعملوا كمجذفين، غير أن حادثة هجوم الريس رجب على السفينة الفرنسية بخليج ليون الفرنسي في نهاية شهر فبراير عام 1620م، وقتله لمعظم بحارتها بعد استلائه على حمولتها، جعل الفرنسيين يقدمون على قتل معظم أفراد بعثة الصلح الجزائرية المفاوضة بمدينة مرسيليا يوم 15 مارس 1620م، ورغم معاقبة الملك الفرنسي للمتورطين في تلك الاحداث، إلا أن البحارة الجزائريين شنوا هجومات قوية على كل السفن الفرنسية، وكذا مجموعة من السفن الإنجليزية والهولندية، مما ترتب عنه محاولة الفرنسيين كبح جماح الرياس الجزائريين غير أنهم فشلوا، كما حاولوا إعادة إعمار حصن الباستيون فتصدت لهم القوات الجزائرية وأفشلت مسعاهم، اما الانجليز والهولنديين فقد جهزوا حملات للانتقام عام 1621م غير أنهم فشلوا أيضا[66].

الخضر باشا (1621م-1623م):

تزامن قدومه إلى الجزائر مع الحملة الإنجليزية التي رفض التعامل معها وعادت ادراجها دون تحقيق النتائج المرجوة، الامر الذي دفع بالإنجليز إلى العمل على عقد اتفاقية مع الجزائر، والتي تمت في شهر مارس عام 1622م، ونصت على تبادل القناصل وإمكانية دخول التجار الانجليز إلى الجزائر، كما عرفت البلاد في عهده انتشار وباء الطاعون، الذي قتل العديد من السكان بما فيهم القنصل الفرنسي بالجزائر، هذا بالإضافة إلى تسجيل ازدياد اعتداءات الاسبان على المناطق المجاورة لوهران والقبائل التي تسكنها[67].

خسرو صفر باشا (1623م-1627م):

رغم ذكر بعض المراجع لتعاقب ثلاث باشوات للجزائر في تلك المرحلة، وهم مصطفى كوسا باشا ومراد باشا وخسرو صفر باشا، إلا أن هذا الأخير هو الذي كان له وقع في سير الاحداث آنذاك، حيث سجل مع قدومه تمرد سكان تلمسان ورفضهم دفع الضرائب، مما

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X
HM

جعله يرسل إليهم جيش تمكن من اخضاعهم وإعادة السلطة للمدينة، وكذلك هو الحال في الناحية الشرقية ومنطقة الزواوة، كما شجع الغزو البحري حيث زادت المغانم وتحسنت الأوضاع، هذا مع إعطائه أهمية للصلح مع بعض الدول، وفي ذلك الإطار عقد معاهدة جديدة مع الهولنديين عام 1626م، ووافق على إعادة الأمور إلى نصابها مع فرنسا، التي كلف ملكها لويس الثالث عشر Louis XIII[68]، التاجر الفرنسي سانسون نابولون الكورسيكي الأصل، بمباشرة المساعي لدى حكام الجزائر من أجل إعادة المياه إلى مجاريها وتحسين العلاقات وعقد معاهدة صلح معهم، وزوده بالأموال اللازمة من أجل النجاح في مسعاه، حيث قدم هذا الأخير إلى الجزائر عام 1626م محملا بالهدايا، وذلك بعد قيامه أيضا برحلة قادته إلى إسطنبول، وبعد عدة مساعي والتأكد من موافقة السلطان على ذلك التقارب، وعودة الوفد الذي أرسل للتأكد من تلك الموافقة في ربيع عام 1627م، رفقة الباشا الجديد المعين حسين باشا، وذلك اثر وفاة خسرو صفر باشا متأثر بوباء الطاعون، شرع في المفاوضات[69].

حسين بن الياس باي باشا (1627م-1632م):

عرف عهده توصل الطرفان الجزائري والفرنسي إلى الاتفاق على عقد معاهدة جديدة يوم 19 سبتمبر عام 1628م، بموافقة جميع الأطراف بعد استجابتها للشروط الجزائرية، حيث نصت على عدة بنود منها:

- تحرير الاسرى بين الطرفين.
- عدم التعرض للسفن الفرنسية، ودخول السفن الجزائرية إلى الموانئ الفرنسية دون مشاكل في حالة الضرورة.
- تعهد الطرفين بمنع الاسترقاق لرعايا الدولتين.
- التعهد باحترام القنصل الفرنسي ومسكنه.
- إعادة بناء مركز الباستيون واستئناف نشاطه تحت إدارة سانسون نابولون[70].

ومع ذلك فقد شهدت السنوات التي تلت تلك المعاهدة، ظهور بعض الازمات التي أثرت سلبا على العلاقات بين البلدين، كان المتسبب فيها الطرف الفرنسي، باعتداء بعض السفن الفرنسية على بعض السفن الجزائرية المنعزلة، فكان الرد الجزائري سريع وعنيف في نفس الوقت[71]. كما عرفت تلك المرحلة عودة قضية الحدود مع تونس إلى الظهور من جديد، وذلك إثر خرق التونسيين في عهد يوسف داي[72] للمعاهدة السالفة الذكر لأسباب متعددة، اختلفت المصادر في تحديدها بالضبط، حيث لجأ مراد باي تونس إلى استعمال القوة من خلال شن

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

حملة عسكرية ضد الجزائر، انتهت بهزيمة الجيش التونسي في معركة السطارة قرب مدينة الكاف في 27 ماي 1628م، وعقد صلح بين الدولتين بتاريخ 16 جويلية 1628م، مالت بعده العلاقات بينهما إلى التحسن آنذاك، وأصبحت تلك الاتفاقية تشكل مرجعا بين الدولتين في رسم الحدود أو التأكيد عليها لعدة عقود[73].

يونس باشا (1632م-1633م):

بعد الانجازات التي قام بها حسين باشا في الجزائر سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، استبدل عام 1632م بيونس باشا، الذي قدم إليها في ظروف جد حساسة، تمثلت في وجود عدة تمردات داخلية، مع استمرار الصراع البحري مع عدة دول اوروبية، خاصة اسبانيا وايطاليا والبرتغال ووصل حتى انجلترا وأيسلندا، أما فرنسا فقد حاول قنصلها "بلانشار" التقرب من الباشا الجديد، وذلك لكسبه في محاولة لامتصاص غضب الجزائريين الناتج عن تسجيل عدة اعتداءات فرنسية على سفن وبحارة جزائريين، وعدم احترامهم لبند معاهدة الصلح الموقعة بين البلدين، غير أن الديوان امتعض من ذلك واهان القنصل دون ان يتمكن الباشا من نصرته، بل انه تعدى الامر الى سجنه لمدة اربع وعشرين ساعة ثم أخلي سبيله ليتابع عمله، ولكن في تلك الاثناء تم عزل يوسف باشا وحل مكانه حسين باشا من جديد[74]، غير أن البعض يذكر أنه تولى الباشوية في الجزائر بعد يونس باشا شخص اسمه حسن باشا، قبل عودة حسين باشا الشيخ[75].

حسين باشا للمرة الثانية (1633م-1634م):

عرف عهده الثاني شيوع الفوضى والتمردات التي بلغت ذروتها في ذلك العام، حيث وصل الحد بالإنكشارية إلى انتزاع إدارة الخزينة من الباشا ومطالبته بدفع رواتبهم، ولما عجز عن القيام ذلك زج به في السجن ثم أخلي سبيله، فاستغل الكراغلة تلك الفرصة للثورة من جديد على الإنكشارية، غير أنهم فشلوا بسبب عدم تعاون الأهالي معهم فتم القضاء على ثورتهم بكل وحشية، أما حسين باشا فقد تم عزله وحل محله يوسف باشا عام 1634م[76].

يوسف باشا (1634م-1637م):

عرف عهده استمرار الصرع مع فرنسا خاصة بعد فشل المفاوضات، التي قادها عن الجانب الفرنسي صمسون لوباج المدير الجديد للباستيون، رفقة القس دان، ووصول أخبار إلى الجزائر عن تحركات السفن الفرنسية، مفادها تورط العديد منها في الاعتداء على السفن الجزائرية، وإخلالها بمعاهدة الصلح الموقعة بين الدولتين بتاريخ 19 سبتمبر 1628م، هذا

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

بالإضافة إلى الاخبار التي تم الاتصال بها، والتي تفيد بإقدامهم على إقامة التحصينات بالمراكز التجارية المقامة بالسواحل الشرقية للجزائر وتسليحها، والتي سمح لهم بإعادة إقامتها إثر التوقيع على المعاهدة المذكورة سالفا، وما تبعها من توقيع على اتفاقية امتيازات المؤسسة التجارية الفرنسية في اليوم الموالي.[77] وباستمرار تلك الاعمال العدائية للأسطول الفرنسي ضد السفن الجزائرية، وامتلاك الجزائر لمعلومات إستخباراتية مؤكدة عن ذلك، وعلى ضلوعه أيضا في التحرش بالسواحل والمدن الجزائرية، سواء بهدف الضغط على حكام الجزائر، أو لمساومتهم وترهيبهم، هذا إلى جانب وصول مفاوضات تجديد معاهدة الصلح السابقة بين الطرفين إلى طريق مسدود، رغم حرص فرنسا على إقامتها ونجاحها، ولكن بجدية مشكوكٍ فيها وبمطالب غير منطقية، تفرض على الجزائريين تنازلات، يدركون تمام الادراك أن حكام الجزائر المتمثلين في الديوان والباشا لا يمكن لهم القبول بها إطلاقا.[78]

علي باشا (1637م-1640م):

عرفت الجزائر في عهده ثورات داخلية ببيلك الشرق، وذلك اثر اقدام باي قسنطينة مراد باي على اعدام شيخ العرب محمد بن صخري وابنه رفقة العديد من اعوانه عام 1637م، مما ولد موجة غضب وثورة عارمة دفع حياته فيها عام 1638م، كما ثارت منطقة الزواوة ووصل تهديدها إلى اطراف مدينة الجزائر نفسها، هذا إلى جانب تزامن ذلك مع انكسار الاسطول الجزائري في موقعة "لافالون"[79] وفقدانه للعديد من وحداته ورياسه الاكفاء، الامر الذي أثر على معنويات الجيش الانكشاري الذي تمرد على قائده الأغا حمزة خوجة وأعدمه[80].

أما فيما يخص العلاقات الجزائرية الفرنسية ورغم انشغال الجزائر بظروفها الداخلية، وانشغال فرنسا بحروبها ضد اسبانيا، فقد قرر الديوان بالجزائر في 08 ديسمبر 1637م، رفضه الاستجابة إلى رغبة الجانب الفرنسي بإقامة الصلح، وعودة السلم والتفاهم بين الدولتين، وسمح أيضا على الفور ودون تردد للريس علي بتشين[81] بالهجوم على المراكز التجارية الفرنسية في القالة وعنابة والباستيون وتدميرها، كعمل انتقامي ضد فرنسا، وسياستها العدائية على الجزائر، وهذا ما تم بالفعل في نهاية ديسمبر 1637م، حيث قام الريس علي بتشين بتدمير الباستيون وأسر 317 فرنسياً اقتادهم إلى مدينة الجزائر[82]، وذلك في أعقاب تجرؤ الاسطول الفرنسي على محاولة قصف مدينة الجزائر، واستهداف سفينتين تجاريتين جزائريتين قادمتين من تونس في شهر نوفمبر 1637م[83].وازداد الامر تدهورا بحلول عام 1639م وذلك إثر الزلازل والمجاعة وانتشار الأوبئة، مما ولد موجة من السخط والاشمئزاز لدى الجزائريين، ولكن في تلك

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الاثناء ومع نهاية 1639م وبعد سنتين من التوتر والجفاء في العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وانشغال كل دولة بمسائل خاصة بها، باشرت فرنسا مساعيها من جديد للتفاوض مع الجزائر من أجل اعادة تأهيل الباستيون واستئناف نشاطه التجاري[84].

الشيخ حسين باشا (1640م-1640م):

بعد نهاية فترة حكم علي باشا عين على الجزائر الشيخ حسين باشا من جديد، غير أنه هلك بالطاعون بعد عدة أشهر في نفس سنة توليته[85].

أبو جمال يوسف باشا (1640م-1642م):

تولى الحكم بالجزائر في ظروف جد معقدة، تمثلت في انتشار وباء الطاعون، مع تدهور معنويات الجيش الذي عجز في القضاء على الثورات التي هزت البلاد في الشرق، وفي بلاد الزواوة، مما جعل الديوان يقرر خروج حملة جديدة عام 1641م تحت قيادة الباشا نفسه، غير انها عادة بعد سنة منكسرة مهزومة، فصب الانكشارية غضبهم عليه وعزلوه وسجنه، فتولى بعده الحكم محمد بورصالي باشا[86]. ولكن وقبل ذلك قدم إلى الجزائر النبيل دي كوكيل Jean- Baptiste de Cocquiel، مرفوقًا بالتاجِر الليوني توماس بيكي (Thomas Piquet)، وقد كُلفا بمهمة المفاوضات لإعادة السلام بين البلدين ولتأهيل الباستيون[87] وقد نجح قائد الباستيون الجديد في التوصل مع حكام الجزائر إلى اتفاق حول ذلك عام 1640م، بشقين الاول سياسي والثاني تجاري، إلا أن الحكومة الفرنسية اعتبرت الاتفاق في الجنب السياسي مهينا لسيادة فرنسا، وحاولت مرارا الضغط عسكريا على الجزائر من أجل تعديله ولكن دون جدوى، إذ باءت كل محاولاتها بالفشل وذلك عامي 1641م أو عام 1642م[88].

محمد بورصالي باشا (1642م-1645م):

قام هذا الباشا بإكمال تهدئة الأوضاع الداخلية في الجزائر، غير أنه عهده عرف سابقة خطيرة في علاقة الجزائر بالدولة العثمانية، بعد رفض قادة الاسطول الجزائري وعلى رأسهم الريس علي بتشين، تلبية طلب السلطان العثماني لمؤازرة الاسطول العثماني في حربه ضد مالطة، وذلك لتخلي السلطان عنهم إثر خسارتهم في موقعة "لافالون"، ولم يقدم لهم أي تعويضات، فقرر هذا الاخير الانتقام من قائدهم علي بتشين، وارسل مبعوثين من أجل تنفيذ ذلك، وبعد وصولهما وانتشار خبر ذلك قامت ثورة عارمة ضدهما وضد الباشا محمد بورصالي، حيث احتمى الثلاثة في ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالمدينة، وطلبوا من علي بتشين التدخل لحمايتهم، فكان لهم ذلك واحسن وفادتهم واكرمهم وارسل معهم الهدايا للسلطان،

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الذي أرسل أحمد باشا بقرار تعيين علي بتشين قائدا للأسطول العثماني، غير انه توفي مباشرة بعد ذلك ويقال أنه مات مسموما، مما يفتح المجال واسعا للاعتقاد أن تعيين علي بتشين على رأس الاسطول كان لتنويمه كي يسهل الايقاع به لاسيما وانه لم يحصل على لقب الباشوية[89].

أحمد باشا (1645م-1647م):

عمل أحمد باشا خلال فترة حكمه على إعادة النظام إلى البلاد، غير العلويين[90] الذين ظهروا بالمغرب الأقصى في تلك الاثناء، حاولوا في أول دعوتهم التوسع ولكن بطريقة الكر والفر على الحدود الغربية للجزائر، وذلك لعلمهم عن طريق جواسيسهم بانشغال الجزائر بقضايا ومشاكل داخلية وخارجية، تعيقها في تلك الاثناء على التفرغ لهم، وفي اطار سعيهم إلى السيطرة على المراكز التجارية الصحراوية، احتلوا منطقة توات عام 1645م، في جنوب الجزائر لقربها من مقر انطلاق حركتهم بسجلماسة جنوب المغرب[91].

كما تكبد الاسطول الجزائري في أخر عهد هذا الباشا خسائر كبيرة، امام اسطولا كل من مالطة والبندقية بالقرب من السواحل الإيطالية يوم 16 فبراير عام 1647م، وذلك في طريق عودته إلى الجزائر بعد مشاركته في معركة بجزيرة كريت إلى جانب الاسطول العثماني[92].

يوسف باشا (1647م-1650م):

اجتهد يوسف باشا عقب تعيينه في إعادة بناء الاسطول الجزائري بعد ما تعرض له من تلف إثر النكسة الأخيرة، كما اعطى دفع للبحرية الجزائرية وشجعها على النشاط والغزو، إلا أن الجار الغربي والمتمثل في المولى محمد العلوي عمل من جديد ابتداءً من عام 1648م إلى اثارة المتاعب للجزائر على الحدود الغربية، وذلك بعد فشله أمام فاس، حيث شن هجومات على عدة مناطق أهمها وجدة وبني سنوس ثم تلمسان، وبعد انقضاء فصل الشتاء توجها جنوبا إلى عين ماضي، والاغواط عام 1650م، ورغم سعي الجزائر لضربه إلا انها لم توفق لانسحابه كل مرة نحو سجلماسة، فتعود القوات الجزائرية من تلمسان لانشغالها بصراعات داخلية[93]. كما تذكر بعض المراجع أن هذا الباشا في أخر عهده شن حملة على مناطق الجنوب الشرقي من الجزائر ليعيد نفوذ الدولة إلى واحتي تقرت وورقلة[94].

محمد باشا (1650م-1653م):

تولى الباشوية بالجزائر في ظروف جد حرجة تمثلت في اثار الوباء الذي ضرب البلاد، والتحرشات العلوية على الحدود الغربية، غير أنه شجع الغزو البحري بحيث واصل رياس الاسطول الجزائر غاراتهم على الاساطيل الأوروبية وسواحل دولها وجزرها، بما فيها السواحل

تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 266-295
DOI: 10.54242/1702-013-002-018
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

المطلة على المحيط الأطلسي، الامر الذي جعل الاساطيل الأوروبية تتعاون في التصدي لضربات اساطيل الجزائر وتونس وطرابلس، وبالرغم النتائج التي حققتها إلا انها لم تثنها عن أهدافها وغاراتها، وبالموازاة مع ذلك سعت بعض الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات مع الجزائر كهولندا[95].

أحمد باشا (1653م-1656م):

عرف عهد أحمد باشا تفشي الوباء الكبير الذي دام ثلاث سنوات، وحصد أرواح أعداد هائلة من سكان البلاد، بلغ حوالي ثلث السكان، وأصبح الرياس لا يغادرون الميناء، وكل سفينة تأتي لا تعود، ومات الكثير من الاسرى، واضطرت الجزائر في تلك الاثناء إلى التفاوض مع المولى محمد العلوي والتوصل إلى عقد معاهدة سلام وحسن الجوار معه عام 1654م[96]. كما حدث اتفاق وتفاهم مع القبطان الإنجليزي "روبير بلاك" الذي قدم على رأس أسطوله في أفريل عام 1655م إلى الجزائر بعد مروره بتونس وسواحل بلاد الغرب العربي، وطالب من الباشا إطلاق سراح كل الاسرى المسيحيين، غير أنه لم يحصل سوى على الاسرى الانجليز والهولنديين مقابل فدية مخففة، وتعهد بعدم التعرض للسفن الانجليزية[97].

إبراهيم باشا (1656م-1659م):

عين على رأس الباشوية بالجزائر في ظروف جد حرجة، تمثلت في انتشار الوباء، وتعطل الغزو البحري مما أدى إلى قلة المداخيل وكثرت الامتعاض، ومع ذلك استمر الباستيون في النشاط بالشكل الذي أراده حكام الجزائر، حتى حدوث خيانة توماس بيكي Thomas Piquet القائد الجديد له، حين فراره إلى مدينة ليفورن واصطحابه لمجموعة من الاسرى الجزائريين، بعد افتعاله لحادثة هدم الباستيون عام 1658م[98]. والتي جاءت بدورها في ظرف جد حرج بالنسبة للجزائر، حيث عرفت في تلك الاثناء تطورات عجلت بشل وتقييد نظام الباشوات، والدفع بنظام حكم جديد إلى البروز واعتلاء السلطة بالجزائر عام 1659م، حيث قامت ثورة عارمة ضد إبراهيم باشا تزعمها رياس البحر والانكشارية، وكان لكل طائفة دوافعها وأعذارها، بحيث في الوقت الذي ثار فيه الرياس بسبب قيام الباشا إبراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم السلطان كتعويض عن الخسائر التي لحقت بهم في البحر الادرياتيكي، ودفعها كرشاوى لرجالات الدولة في القسطنطينية حتى يقوموا بالسعي من اجل ابقائه في منصبه، وأما قادة الانكشارية فكانوا يحاولون اغتنام الفرصة للاستيلاء على الحكم، فقاموا

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

بانقلاب مفاجئ على الرياس، وقضوا على سلطة الباشا، واسندوا قيادة البلاد إلى الأغا، وبذلك عرفت الجزائر قيام نظام الاغوات الذي تمثله طائفة الانكشارية.[99]

الخاتمة:

خلاصة القول فإن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر، عرفت تطورات وأحداث هامة ومؤثرة، بحيث كان لها الأثر البارز في تطور المسار التاريخي للجزائر خاصة، وللمنطقة وكل حوض البحر المتوسط، وحتى السواحل الأوربية المطلة على المحيط الأطلسي وجزرها عامة.

غير انه نتج عن تطور الاحداث في تلك المرحلة عدة ظواهر ونتائج وانعكاسات، يمكن حصر بعضها فيما يلي:

- سطوة قادة الانكشارية ورياس البحر على السلطة في الجزائر، على حساب سلطة الباشا، وسيطرة ديوان الأوجاق على زمام الامور، وذلك بتقوية وتوسيع نفوذه.

- بداية العمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة المركزية العثمانية، رغم استمرار سلطة إصدار الفرامانات، والخطبة باسم السلطان في المنابر، وتحصيل أموال الضرائب سنوياً، والمساهمة في حروب الدولة العلية، والقبول بالباشا القادم من اسطنبول ممثلاً أعلى للسلطان، وهي جميعها من رموز السيادة العثمانية الرسمية، وسوف يتم التخلص من أغلبها لاحقا.

- انشغال أغلب الباشاوات بجمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكم كل واحد منهم، قصد تعويض ما أنفقه في شراء منصبه الذي هو فيه، وايضا من أجل توفير القدر اللازم منه لدفعه مع الهدايا من أجل البقاء في المنصب، أو التعيين في منصب أخر يدر عليهم أموالا أكثر، وما دام أنه أصبح الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشاوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم كثير.

- فقدان السلطة لعنصر التآلف والتآخي والمحبة والدفاع عن راية الإسلام، وبات ولاء الانكشارية للمال والنفوذ والسلطة هو الشعار، أما الفداء والتفاني والتضحية فهي مبادئ ماتت منذ أن تخلى السلطان عن مسؤوليته.

- سخط العلماء على السياسة التي كان حكم البلاد يسلكونها، حيث كانوا يحذرونهم في كل مرة من أخطار وعواقب تلك السياسة، فنصحوهم بالعدل، والالتفات إلى مصالح الرعية والقيام بها.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

- قيام العديد من القلاقل والتمردات القبلية، وذلك نتيجة إرهاقها بالضرائب والتكاليف التي لا تطاق.

- ظهور بعض الصراعات الحدودي، نتيجة تجاسر بعض دول الجوار لوقوفها على حقيقة الواقع الداخلي المتأزم، واستغلالها له في محاولة التوسع على الحدود الجزائرية.

- دخول أطراف جديدة في الصراع البحري مع الجزائر في تلك المرحلة على غرار فرنسا، وانجلترا، وهولندا، مما وسع دائرة اطراف الخلاف مع الجزائر.

الهوامش:

[1] - السلطان مراد الثالث هو السلطان (12) في ترتيب سلاطين الدولة العثمانية، ابن السلطان سليم الثاني، وحفيد السلطان سليمان القانوني، ولد عام 1546م وتوفي عام 1595م، تولى الخلافة عام 1574م بعد وفاة والده، عرف عهده عدة أحداث منها التوسع على بلاد فارس وأجزاء أخرى، وأدخل بولندا (بولونيا حاليا) تحت حماية الدولة العثمانية عام 983 هـ/ 1575م، وجدد للدول الأوربية (فرنسا والبندقية) امتيازاتها، وجعل سفير فرنسا مقدما على سائر السفراء الذين تكاثروا على باب السلطنة العثمانية طلبا للامتيازات التجارية، وتمكنت إنجليزا من استخلاص امتياز تجاري يسمح للسفن التجارية الإنجليزية بأن ترفع العلم الإنجليزي، وقد كانت كل السفن الأوروبية باستثناء سفن جمهورية البندقية تمنع من دخول الموانئ العثمانية إلا في حال رفعت العلم الفرنسي، كما عقد عدة اتفاقيات مع مختلف الدول الأوروبية. أنظر المزيد في:

- محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص 259 – 266.

[2] - وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص66.

[3] - عبد الكريم شوقي: **الاستخبارات الجزائرية في العصر الحديث 897هـ-1246هـ / 1492م-1830م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2017، ص181.

[4] - عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/1517-1659**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، دمشق، 1983، ص 179- 180. وأنظر أيضا:

- عزيز سامح التير: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1989، ص 207 وما يلها.

[5]- Fray Diego de Haëdo, Abbe de Fromesta : **Histoire des rois d'Alger**, traduite et annotée par H.-D. de Grammont, Adolphe Jourdan, Libraire – Editeur, 1881, P 123 - 124.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[6]- Ibid: p p 123 - 126.

[7] - أحد أبرز البحارة العثمانيين، كان اسمه (أولوج علي)، أي السيف القاطع، ولد عام 1507م بقرية (كاستيلا) الواقعة في كلابريا بجنوب إيطاليا، وقع في الأسر ما بين (1524م – 1528م)، عمل في السفن مجدفا، وأعتنق الاسلام، وخلال فترة وجيزة ارتقى إلى مناصب رفيعة وعلت مكانته فتولى رئاسة البحارة وإمارة تلمسان، ثم حاكم الجزائر 1568م، فقائد للأسطول العثماني حتى وفاته عام 1587م. أنظر: محمد سي يوسف: **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

[8] - عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...المرجع السابق:** ص ص 218 - 224.

[9] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، ثلاثة أجزاء، الجزء الثالث، الجزائر، 1964، ص 117 - 118.

[10] - عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...المرجع السابق:** ص 56.

[11] - **نفسه:** ص 56.

[12] - مصطلح مركب من كلمتي ديوان والاوجاق، وتعني عند العثمانيين الهيئة التي تضم رؤساء الفرق، والامام الأعظم، وشيخ الإسلام وقاضي القضاة، وكبار الوزراء، والمستشارين من العلماء والاعيان، وهناك الديوان الكبير لدى السلطان، والديوان الصغير في كل الولايات، يمارس صلاحياته بنفس الشكل ولكن إلى جانب الباشوات أو الولاة، هو المجلس الأعلى ويتألف من عدد كبير من الشخصيات العسكرية والمدنية والدينية. أنظر المزيد في: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1416هـ – 1996م، ص 53 – 54، ص 192.

[13]- H.-D.de Grammont : **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**, ernest leroux, editeur, Paris,1887, p p 125 - 126.

[14] - عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...المرجع السابق:** ص 56 – 57.

[15] - أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 417.

[16] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 269 وما يليها.

[17]- Ernest Mercier: **l'Afrique Septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu' a la Conquête Française (1830)**, Ernest Leroux Editeur, Tome Troisième, Paris, France, 1868, p p 161 - 167.

[18]- **Ibid**, p 167.
- H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 139.

[19] - عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب...المرجع السابق:** ص 58. وانظر أيضا:
- Ernest Mercier: **Op cit**, p 167.
- H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 139.

[20] - Ernest Mercier: **Op cit**, p 169.

[21] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 139.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[22] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 141 - 142.

[23] - محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، الطبعة الأولى، بيروت، 1969، ص 59 - 60.

[24] - القالة منطقة ومدينة تقع في أقصى الشمال الشرقي للجزائرية، تابعة إداريا إلى ولاية الطارف، سميت بمرسى الخرز حوالي عام 1570م، يوجد فيها آثار ميناء عثماني، سميت بالقالة من قبل الفرنسيين، حيث كانت أول خليج متوسطي ترسي فيه سفنهم، منذ منح عائلة لنش الفرنسية عام 1561م امتياز صيد المرجان بالمنطقة، وحق إنشاء شركة تحتكر صيد هذه المادة. أنظر المزيد في: محمد سي يوسف: **المرجع السابق**، ص 63 ما يليها.

[25] -عزيز سامح التير: **المرجع السابق**، ص 308 وما يليها.

[26] - شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية تونس – الجزائر – المغرب الاقصى، من الفتح الاسلامي إلى سنة 1830م**، الدار التونسية للنشر، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، تونس، 1983، ص 352.

[27] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 140.

[28] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 142.

[29] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 140, 141.

[30] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 142.

[31] - Eugène Plantet, **Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France, 1579-1833,** Recueillie Dans les dépôts d'archives des affaires étrangères, De la marine, des colonies Et de la chambre de commerce de Marseille, 3 tomes, Tome premier (1579-1700), PARIS, 1889, p 5 - 6.

[32] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 311.

[33] - قبطان فرنسي كان قد زار مدينة الجزائر ومكث فيها، درس تحصينات ومواردها العسكرية، ولاحظ أن المدينة في فصل الصيف تقل قواتها العسكرية، التي يخرج بعضها إلى جمع الضرائب، بينما يركب البعض الأخر لممارسة الغزو البحري، فرسم خطة لاحتلالها على حين غفلة بعد التسلل إلى مينائها واحتلاله، ثم يتم تحرير الاسرى الاوربيين الذين يشاركون فيما بعد في استكمال احتلالها، ودون تكلفة تذكر، وقدمها للإسبان الذين تحمسوا لها، وشرعوا في الاعداد لها عام 1601م. أنظر
- H.-D.DE GRAMMONT : **OP. CIT**, P142.

[34] - عمار بن خروف: **المرجع السابق**، ص 244. وانظر أيضا:
- H.-D.de Grammont : **Op cit**, p p 141, 142.

[35] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، 311 - 312.

[36] - عبد الكريم شوقي: **المرجع السابق**، ص 190.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[37] - السلطان أحمد الأول (1590م/1617م): الرابع عشر في ترتيب السلاطين العثمانيين، ابن محمد الثالث، حكم بين عامي (1603م1617م)، عرف عدة حروب وثورات ضد دولته، أنشأ واحدا من أهم رموز الخلافة العثمانية وهو مسجد السلطان أحمد. أنظر:

- علي محمد محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، بورسعيد، مصر، 2001م، ص ص 297 – 303.

[38] - السلطان محمد الثالث (1566م/1603م): الثالث عشر في ترتيب السلاطين العثمانيين، ابن مراد الثالث، حكم بين عامي (1595م/1603م)، وهو ابن جارية من البندقية، ترك تسيير شؤون الدولة الداخلية لوزرائه، الذين قاموا ببيع المناصب العسكرية والمدنية وضعفت العملة العثمانية، وحدث فساد كبير في البلاد، وكثرت الثورات في عهده، توفي عام 1603م. أنظر:

- علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 295 – 296.

[39] - عبد الكريم شوقي: **المرجع السابق**، ص 190 - 191.

[40] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 313 وما يليها.

[41] - ليفورن مدينة إيطالية تقع بإقليم توسكانيا، تعد من أهم الموانئ الإيطالية في السياحة والتجارة، ومركز صناعي كبير، تنامت منذ نهاية القرن السادس عشر برعاية من آل ميديشي. أنظر:

- Alexandre Dumas: **Les Médicis**, Éditions Le Joyeux Roger, Montréal, 2008, p p98-111.

[42] - توسكانيا إقليم يقع في شمال غرب إيطاليا، يطل على البحر المتوسط عاصمته فلورنسا، كان ومازال يعد قطبا حضاريا هاما في إيطاليا وحوض البحر المتوسط.أنظر:

- Alexandre Dumas : **op-cit**, , p 98-111.

[43] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 318.

[44] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 146 - 147.

[45] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 320.

[46] - فرديناندو الأول دي ميديشي (1549م – 1609م)، دوق توسكانا الأكبر، ظل دوقا أكبر لتوسكانا في الفترة من 1587 إلى 1609، خلفا لأخيه الأكبر فرانشيسكو الأول غراندوق توسكانيا. أنظر:

- Alexandre Dumas : **op-cit**, p 98-111.

[47] - يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية ... المرجع السابق**، ص 57.

[48] - **نفسه:** ص 62.

[49] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 320 - 321.

[50] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 150.

[51] - Guarnieri (g), **I Cavalieri di santo stefano**, casa Editrice Leo S. Olschki s.r.l, Pisa, 1960, p. 144.

[52] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 149 - 150.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[53] - عبد الجليل التميمي: **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس 1989م، ص 41.

[54] - هم: زيدان، أبي فارس عبد الله، محمد المأمون (محمد الشيخ). أنظر المزيد في: ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص 313 وما يليها.

[55] - عمار بن خروف: **المرجع السابق**، رسالة الماجستير، ص 255 وما يليها.

[56] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 150 - 151.

[57] - A.Rétout: **Histoire de Djidjelli** , Imprimeur-Editeur Jules Carbonel, 1927, Alger, p 50.

[58] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 325.

[59] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 151.

[60] - أسرة أقامت دولة في تونس (1631م - 1702م)، تنسب إلى مراد باي من أصل كورسيكي، أسر في صغره ثم دخل الجيش الإنكشاري، وفي عام 1610م سماه عثمان داي حاكم تونس آنذاك، بايا. شهدت الدولة المرادية أوجها في عهد محمد الأول ابن مراد المعروف باسم حمودة باشا المرادي، الذي تجاوز عهده الثلاثين عاما. ولكن بعد وفاة ابنه مراد الاول في سنة 1675م دبت الصراعات بين أبناء العائلة، وانتهى حكمهم عام 1702م بعد اغتيال مراد الثالث على يدي إبراهيم الشريف الذي تلقب بالباشا والداي والباي، وحكم البلاد إلى سنة 1705م تاريخ قيام الدولة الحسينية. أنظر: محمد بن الخوجة: **صفحات من تونس**، دار الغرب الاسلامي، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، والجيلاني بن الحاج يحي، الطبعة الاولى، 1986م، ص 48 وما يليها.

[61] - ابن ابي دينار القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمدية، الطبعة الأولى، تونس، 1869م، ص 196.

[62] - ولد يوسف داي 1560م في مدينة طرابلس الليبية، ابن جندي انكشاري حيث اتبع يوسف داي خطى والده، فانظم إلى الانكشارية في تونس، اختير من قبل عثمان داي تونس ليشغل عدة مناصب، كما زوجه بابنته واقنع الديوان قبل وفاته بانتخابه يوسف كداي جديد على تونس بالديوان، وبعد وفاة رمضان باي عام 1613م، قرر يوسف داي تعيين مراد باي في منصبه (مؤسس السلالة المرادية). مع تقدّم يوسف داي في السن، بدأ تأثيره يقل أمام الباي حمودة باشا المرادي ابن مراد باي الاول، وتوفي في عام 1637م، فانتخب الديوان من بعده أسطا مراد دايا خلفا له. أنظر المزيد في: محمد بن الخوجة: **المرجع السابق**، ص 48 وما يليها.

[63] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 151.

[64] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 327.

[65] - **نفسه:** ص 328 - 329.

[66] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p p 154 - 158.

[67] - صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 116 - 117.

[68] - ملك فرنسا من 1610م إلى 1643م، ولد عام 1601م، ابن الملك هنري الرابع وماري ميديسي، أصبح ملكا بعد اغتيال والده. تصرفت أمه كوصية على العرش إلى أن بلغ سن الثالثة عشرة، ولكنه لم يستلم السلطة

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

فعليا إلا عند بلوغه سن الخامسة عشر. ولقد اعتمد على الكاردينال روشيليو، الذي لعب دورا أساسيا في فرنسا منذ عام 1624م، ولقد تزوج ذلك الملك من الأميرة آن ملكة أوستريا، وأنجبا ابنهما لويس الرابع عشر عام 1638م. أنظر المزيد في:

- Pierre Chevallier, Louis XIII, roi cornélien, Edité par Fayard, Paris, 1979.

- عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص ص 333 - 336.[69]

[70] - Henri Garrot: **Histoire General de l'Algérie, Deuxième Partie LA Régence D'Alger livre xi, période turque,** imp, p.crescenzo, Alger, 1910, p472.

[71] - يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة 2009، ص ص 68 - 70.

[72] - ولد يوسف داي 1560م في مدينة طرابلس الليبية، ابن جندي انكشاري حيث اتبع يوسف داي خطى والده، فانظم إلى الانكشارية في تونس، اختير من قبل عثمان داي تونس ليشغل عدة مناصب، كما زوجه بابنته واقنع الديوان قبل وفاته بانتخابه يوسف كداي جديد على تونس بالديوان، وبعد وفاة رمضان باي عام 1613م، قرر يوسف داي تعيين مراد باي في منصبه (مؤسس السلالة المرادية). مع تقدّم يوسف داي في السن، بدأ تأثيره يقل أمام الباي حمودة باشا المرادي ابن مراد باي الاول، وتوفي في عام 1637م، فانتخب الديوان من بعده أسطا مراد دايا خلفا له. أنظر المزيد في: محمد بن الخوجة: **نفسه**، ص 48 وما يليها.

[73] - عمار بن خروف: **المرجع السابق**، رسالة الماجستير، ص 116 وما يليها.

[74] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 353 - 354.

[75] - صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 119.

[76] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص ص 356 - 358.

[77] - **نفسه**، ص 338 وما يليها.

[78] - غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1616-1694)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984، ص 57 - 58.

[79] - خليج وميناء بالبانيا في مدخل بحر الادرياتيك لجأ اليه الاسطول الجزائري هروبا من العواصف، أثناء رحلته لمساعدة الاسطول العثماني في حربه ضد أسطول البندقية، الذي حاصره هناك على حين غرة فعجز عن المناورة من أجل خوض المعركة، وذلك لضيق المكان، فتلقى هزيمة كبيرة. أنظر المزيد:

- Ernest Mercier: **Op cit**, p 229.

- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 122.

[80] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 166 - 167.

[81] - بيتشيني (Piccini)، أو بيتشينيني (Piccininni)، إيطالي الاصل والمولد، كان أسيرا اعتنق الاسلام وأصبح يعرف بعلي بتشين، ثم ارتقى في سُلَّم الرتب العسكرية البحرية الجزائرية إلى أن أصبح من كبار مجاهديها، وتَولَّى قيادتها العامة في النصف الأول من القرن 17م وحاز على لقب "الرايس"، وأصبحت له مكانة عالية في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، تزوج من إحدى بنات أمير "كوكو" ودعَّم نفوذه بتعاطف وتضامن منطقة القبائل

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

معه، وبذلك أصبح أحد أهم وأقوى وأغنى الشخصيات السياسية والعسكرية في الجزائر والعالم بين 1630م و1646م تاريخ وفاته.- أنظر المزيد في:

- H.-D.de Grammont : **Op cit**, P127- 200.

[82] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, P158.

[83] - R.P.Pierre Dan: **Histoire De Barbarie Et De Ses Corsaires**, Pierre Rocolet Imprimeur Et Libraire Ordinaire De Roi, Paris, 1646, P55.

[84] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, P189 - 190.

[85] - **Ibid**, P 190.

[86] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 368.

- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 167.

[87] - Charles Féraud: **Histoire des villes de la province de Constantine**. La Calle, Typ.de
L'Association Ouvrière V. Aillaud et Cie, Alger, 1877, p 161.

[88] - H.-D.de Grammont : **Op cit**, p 191.

[89] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص 370.

- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، ص 167 - 168.

[90] - السلالة العلوية هي سلالة من واحة تافيلالت بجنوب المملكة المغربية اليوم، وبالضبط قرب سجلماسة، تحكم المغرب منذ عام 1666م، أول من حكم من تلك السلالة هو الشريف بن علي بن محمد، مؤسس الاسرة، الذي خلفه أكبر أولاده محمد بن الشريف، الذي يعتبر أول من وضع الأساس السياسي لقيام الدولة العلوية بالمغرب الاقصى. أنظر المزيد في:

- عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة ناس للطباعة، الجزء الرابع، الطبعة الاولى، القاهرة، 2006، ص 55 وما يليها.

[91] - عمار بن خروف: **المرجع السابق**، رسالة الماجستير، ص 269.

[92] - صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 125.

[93] - عمار بن خروف: **المرجع السابق**، رسالة الماجستير، ص 270 - 271.

[94] - صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 126.

[95] - عزيز سامح إلتير: **المرجع السابق**، ص ص 375 – 378.

- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 126 - 127.

[96] - عمار بن خروف: **المرجع السابق**، رسالة الماجستير، ص 269 وما يليها.

[97] - Henri Garrot: **Op cit**, p486.

[98] - Mouloud Gaid: **Chronique des beys de constantine**, o.p.u, Alger, 1980, p21.

[99] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **المرجع السابق**، الجزء الثالث، ص171.